



مهمة أخرى في الانتظار

الانسحاب من أفغانستان يسمح للولايات المتحدة بالتفرغ للتحدي الصيني

واشنطن أمام تحدي وقف توسيع الصين لنفوذها في المحيطين الهندي والهادئ



تنافس اقتصادي وتجاري محتدم

ومن المتوقع أن يرتفع هذا إلى ثمانية أضعاف بحلول سنة 2025، وفقا لتقدير القيادة الأمريكية للمحيطين الهندي والهادئ. وبالمثل وبحلول ذلك العام سيكون التفوق الإقليمي للصين في الغواصات حوالي 6 إلى 1 وفي السفن الحربية من 9 إلى 1.

كما يُعتقد أيضا أن الصين نشرت حوالي ألفي صاروخ أرضي متوسط المدى، في حين ليس للجيش الأمريكي أي منها في منطقة. وإذا استمرت هذه الفجوات في الاتساع، فقد تتعرض الأنشطة البحرية الأمريكية في المحيطين الهندي والهادئ إلى قيود شديدة.

ومعالجة هذا الاختلال في التوازن وتحويل الموارد إلى المنطقة، تعمل وزارة الدفاع الأمريكية على صياغة مراجعة عالمية للوضع، وهي خطة إعادة هيكلة عالية للجيش الأمريكي. ويمكن أن يؤثر الانسحاب الكامل من أفغانستان على إعادة الهيكلة هذه ويسمح بتركيز الموارد أكبر على منطقة المحيطين الهندي والهادئ. ويبدو أن هناك نقاشا مستمرا في واشنطن حول الأصول العسكرية التي سيتم نشرها على طول ما يسمى بسلسلة الجزر الأولى في بحر الصين الشرقي والجنوب وسلسلة الجزر الثانية التي تمتد من اليابان عبر غوام إلى بابوا غينيا الجديدة في غرب المحيط الهادئ. ويجب على إدارة بايدن مشاركة أكبر قدر ممكن من المعلومات حول هذه المناقشات مع حلفائها الإقليميين حيث سيكون لها تأثير عميق على التعاون الأمني في المستقبل.

وفي سبتمبر 2013 أعلن الرئيس آنذاك باراك أوباما أن الولايات المتحدة لن تلعب دور شرطي العالم. ومرت ثمان سنوات منذ ذلك الحين، ويبدو أن تصريحات أوباما تتحول إلى حقيقة حسبما شهد العالم لتوه مع انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان. وعلى الرغم من إعادة التوضيح العالمي، يعرف الحلفاء مثل اليابان أنه يجب عليهم لعب دور أمني أكبر. وهذا واضح، لكن ما ينقص هو اتخاذ تدابير ملموسة للولايات المتحدة وحلفائها لإنشاء تقسيم جديد للمسؤولية والحفاظ على الطائرات المقاتلة المنتشرة في المحيطين الهندي والهادئ مثل الولايات المتحدة.

في المشاركة في الاتفاقية الشاملة والمتقدمة للمشاركة عبر المحيط الهادئ المنقحة التي وقعتها 11 دولة في 2018، وهي لا تشمل الولايات المتحدة.

وهناك وجهة نظر قوية في واشنطن مفادها أن الصين لن تكون قادرة على تلبية معايير الاتفاقية المطلوبة. ولكن لا ينبغي الاستهانة ببكين.

ووفقا لمصدر حكومي ياباني تدرس بكين بجدية كيف تمكنت فيتنام التي يُعد نظامها الاقتصادي أقرب إلى الصين منه إلى اليابان من الانضمام إلى الاتفاقية بهدف التحضير لمفاوضات مستقبلية.

وإذ لا يزال من الصعب على واشنطن العودة إلى محادثات التجارة عبر المحيط الهادئ، فعملها على الأقل الانخراط بعمق في المجالات الأخرى التي ستحدد المنافسة الاقتصادية مع الصين في القرن الحادي والعشرين مثل القواعد والمعايير المتعلقة بالتجارة الرقمية وحماية البيانات.

لكن الوقت المتبقي للولايات المتحدة ليس طويلا، فمنذ انسحاب إدارة ترامب من الشراكة عبر المحيط الهادئ في 2016، خسرت واشنطن سنوات عديدة عززت خلالها هيمنة الصين الاقتصادية على المنطقة.

وفي نوفمبر 2020 وقعت 15 دولة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ بقيادة الصين وباستثناء الولايات المتحدة اتفاقية الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة، لتأسيس أكبر منطقة تجارة حرة في العالم.

وتبدو الاستراتيجية الأمريكية أكثر وضوحا من الناحية العسكرية حيث تحاول إدارة بايدن تحويل الموارد إلى المحيطين الهندي والهادئ للتعامل مع التوسع العسكري الصيني.

ويجري الجيش الأمريكي أنشطة استطلاعية وتدريبية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ تقريبا بنفس الوتيرة التي كانت عليها في عهد ترامب. ومع ذلك فإن هذه الجهود وحدها لا تكفي للحفاظ على توازن عسكري مستقر في المنطقة. وأدى توسع الصين الهائل في قدراتها الدفاعية إلى قلب التفوق العسكري الأمريكي في آسيا رأسا على عقب. وللصين حوالي خمسة أضعاف عدد الطائرات المقاتلة المنتشرة في المحيطين الهندي والهادئ مثل الولايات المتحدة.

الهند وكوريا الجنوبية على حملها أقل. كما أن الهند قوة عظمى تمتلك أسلحة نووية ولكن لديها نزاعات حدودية مستمرة مع الصين ولا تريد المخاطرة بالتوتر العسكري المفرط من خلال استفزاز الصين أكثر من اللازم.

وتعتمد كوريا الجنوبية بشكل كبير على الصين اقتصاديا فهي تتاجر معها أكثر مما تتاجر مع الولايات المتحدة واليابان مجتمعين، ولا غنى لها عن التعاون مع الصين إن أرادت أن تحافظ على الأمل في إعادة توحيد الشمال والجنوب.

ولكنما زاد التوتر بين واشنطن وبكين، زاد احتمال أن تجد الدول الأقل تحملا للمخاطرة نفسها طرفا في الصراع، وهي تتخذ موقفا محايدا وتجنب دعم الولايات المتحدة.

وتدرك بكين ذلك وستستمر في تصوير واشنطن على أنها "المنطلق" الذي يزيد التوتر العسكري في المنطقة.

وقال أكييتا إنه "لذلك ولتجنب مثل هذه النتائج سيكون من الحكمة ألا تصعد إدارة بايدن ردها بالكلمات. بل يجب أن تحرك البلدان ذات التفكير المماثل يهدوء.

ويجب أن تهدف سياسة الولايات المتحدة في المحيطين الهندي والهادئ إلى هدفين متوسطي المدى. الأول هو إعادة بناء النظام التجاري وإعادة دمج الولايات المتحدة حيث يمكن لدول المحيطين الهندي والهادئ أن تقلل اعتمادها الاقتصادي تدريجيا على الصين. وثانيا يجب على الولايات المتحدة العمل مع شركائها لمنع التوازن العسكري في آسيا من الاختلال لصالح الهيمنة الصينية".

التنافس التجاري

في ما يتعلق باستراتيجية التجارة، كانت إدارة بايدن متأخرة بشكل كبير إذا كان لديها استراتيجية أصلا. فبعد انسحاب إدارة ترامب من اتفاقية التجارة عبر المحيط الهادئ وبالنظر إلى المعارضة المحلية للاتفاقيات التجارية ومتطلبات الفوز في انتخابات التجديد النصفي لعام 2021، سيكون من الصعب على إدارة بايدن العودة إلى المفاوضات التجارية في الوقت الحالي.

وإذا استمر هذا الوضع، فمن المرجح أن تصبح سيطرة الصين على نظام التجارة بين الهند والمحيط الهادئ ساقطة. وإذا أخذت الصين زمام المبادرة بشكل لا رجعة فيه في النظام الاقتصادي الإقليمي

فسيكون ذلك تأثير عميق على النظام الأمني أيضا. وفي نوفمبر 2020 أعرب الرئيس الصيني شي جين بينغ عن رغبته الواضحة

نقاطا ضد الصين ما يطرح تساؤلات عن الخطوات التالية اللازمة التي يشير هؤلاء إلى أنها تشمل العمل مع الدول ذات التفكير المماثل في المحيطين الهندي والهادئ لضمان الفوز بالمنافسة الاستراتيجية مع الصين.

تحمل مخاطر التصعيد

لكن ذلك لن يكون سهلا بحسب أكييتا الذي يُضيف أنه "ما يُصعب الأمور أكثر هو أن تحمل المخاطر في العلاقات مع الصين اختلافا كبيرا من دولة إلى أخرى. والدولتان الأكثر تحملا للمخاطر وبالتالي لديهما أكبر استعداد لمواجهة الصين هما اليابان وأستراليا. وكلتاهما حليفتان قديمتان للولايات المتحدة التي عليها التزام بالدفاع عنهما بموجب المعاهدة.

ويوفر ما يقرب من 55 ألف جندي أمريكي متمركزين في اليابان للبلاد مظلة أمنية. ومن المفيد أن تفصل كل من اليابان وأستراليا جغرافيا عن الصين عن طريق البحر أيضا".

ويوضح أنه "على العكس من ذلك، فإن دول جنوب شرق آسيا قريبة جغرافيا من الصين وتعتمد بشكل كبير على الاقتصاد الصيني ولديها قدرة أقل على تحمل المخاطر. وعادة ما تسعى لاوس وميانمار اللتان تشتركان في حدود برية مع الصين، وكمبوديا القريبة لتجنب استعداد جارتهم الكبيرة".

ووفقا لاستطلاع حديث أجراه معهد يوسف إيشاك في سنغافورة الذي سأل المستجوبين في 10 دول في جنوب شرق آسيا عن الدولة التي يعتبرونها "القوة الاقتصادية الأكثر نفوذا"، احتلت الصين المرتبة الأولى بـ 76 في المئة و 49 في المئة على التوالي. ولم يذكر سوى 7 في المئة و 30 في المئة من المستجوبين على التوالي الولايات المتحدة.

وإذا كانت اليابان ودول جنوب شرقي آسيا أكثر قدرة على تحمل المخاطر الاستراتيجية، فإن قدرة

يسمح الانسحاب الأمريكي من أفغانستان للولايات المتحدة بالتفرغ للصين باعتبارها منافسا لها على مختلف الأبعاد الاقتصادية والعسكرية وغيرها، حيث يرى مراقبون أن واشنطن قد تتجه إلى توسيع مشاركتها وحضورها في المحيطين الهادئ والهندي لمزاومة بكين هناك.

تسعى إدارة بايدن للبناء على سياسات سابقتها من خلال بناء إطار عمل متعدد الأطراف للتعامل مع الصين. ففي فبراير عقد بايدن الحوار الأمني الرباعي، وهو منتدى المحيطين الهندي والهادئ الذي يضم أستراليا والهند واليابان والولايات المتحدة. ومنذ أبريل التقى بايدن برئيس الوزراء الياباني يوشيهيدي سوجا ورئيس كوريا الجنوبية مون جاي إن وأكدوا أنهم سيعملون معا في دعم على الصين، مؤكدين في وثائقهم المشتركة على أهمية السلام والاستقرار في مضيق تايبان.

واعتبر هيرويوكي أكييتا وهو زميل معلق في الشؤون الخارجية والأمن الدولي في موقع نيكي آسيا أن "هذا يعد ردعا بالكلمات يهدف إلى بث رسالة قوية وواضحة من خلال اجتماعات القمة، والوثائق المشتركة مفادها أنه من غير المقبول أن تنقلب الصين من جانب واحد على النظام العالمي الحالي وتدعو بكين إلى ضبط النفس". وأضاف أكييتا في تحليل نشرته مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية أن "الحكومة الصينية ردت بقوة ضد مثل هذه الدعوات ولكن بدأ للجولة الأخيرة من الدبلوماسية بعض التأثير على ردع بكين".

ومنذ توقيع اليابان والولايات المتحدة على بيانها المشترك في السادس عشر من أبريل، تراجعت استنزافات الطائرات العسكرية الصينية تجاه تايبان بشكل كبير.

ووفقا لتحليل البيانات من وزارة الدفاع التايوانية، دخلت 248 طائرة مقاتلة أو قاذفة قنابل صينية منطقة تحديد الدفاع الجوي التايوانية على مدار 70 يوما بين السابع من يناير والسادس عشر من أبريل. وفي السابع عشر والخامس والعشرين من يوليو حدثت مثل هذه الطلعات في أيام أقل بنسبة 30 في المئة وشملت عدد طائرات أقل بنسبة 55 في المئة.

وتتقنى نية الصين غير واضحة لكن مع اقتراب الولايات المتحدة واليابان من بعضهما البعض وإبداء استعدادهما للتعاون في مضيق تايبان، قد تعيد الصين النظر في ما إذا كان تصعيد الاستفزاز العسكري فكرة جيدة في هذا الوقت.

وفي حين أنه من غير المرجح أن توقف الصين استفزازاتها العسكرية ضد تايبان، فإن دبلوماسية بايدن قد تعقد حسابات بكين على الأقل.

يرى مراقبون أن الردع بالكلمات غير كاف لتسجيل الولايات المتحدة وشركائها

لندن - لا يزال صدى الانسحاب الأمريكي من أفغانستان يتردد بما رافقه من اضطرابات كارثية ما أثار مخاوف جدية في عواصم شرق آسيا، حيث تركزت مشاهد الأفيان اليائسين الذين يحاولون الحصول على مكان في طائرة عسكرية أميركية تغادر كابول صورة لن تحمى عن تراجع القيادة الأميركية.

وبالرغم من أن العالم كان يشهد حالة من الذهول إزاء ما حدث إلا أن الدول الآسيوية لا ترى في الاضطرابات التي عرفتها أفغانستان حدثا يمثل تحولا كبيرا في سياسة الولايات المتحدة الخارجية.

فقد كانت إدارة أوباما هي التي قررت الانسحاب كجزء من انسحاب أوسع من الشرق الأوسط الكبير، وتفاوضت إدارة ترامب مع طالبان لوضع الشروط ولم تنفذ إدارة بايدن إلا ما يعرف الجميع بالفعل أنه سياسة أميركية، حتى لو كان توقيت الانسحاب وطريقته معييين.



والآن تراقب الدول الآسيوية عن كثب انتهاء التدخل العسكري في أفغانستان لمعرفة كيف سيؤثر على نهج الرئيس الأميركي جو بايدن في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. ولا تعتقد الحكومات من طوكيو إلى تايبيه أن للاضطرابات في أفغانستان تداعيات سلبية على المحيطين الهندي والهادئ لأسباب ليس أقلها أهمية منطقتي الجيوستراتيجية. وعلى العكس من ذلك يسمح الانسحاب الأمريكي من أفغانستان لواشنطن بالمشاركة بشكل أعمق في المحيطين الهندي والهادئ في سياق المنافسة مع الصين.

وحتى الآن أشاد جيران الصين الإقليميون بدبلوماسية بايدن، ليس لأنه يفعل أشياء جديدة جوهريا ولكن لأنه يواصل سياسات إدارة ترامب في المحيطين الهندي والهادئ، تماما كما فعل في أفغانستان.

وعرف بايدن، مثل سلفه، الصين كمنافس استراتيجي وأكد عزمه على مواجهة التحدي الذي تمثله بكين. وتدعم دول المحيطين الهندي والهادئ هذا النهج بشكل عام. ففي حين أن هناك اختلافات من حيث قريتها من الصين والتسامح مع المخاطر، لا توجد دولة تريد أن ترى بكين تهيمن على النظام الإقليمي. وستراقب العواصم الآسيوية الآن عن كثب معرفة ما إذا كان التحول الاستراتيجي المعلن منذ فترة طويلة نحو آسيا في الوضع الاستراتيجي لواشنطن يحدث بالفعل الآن بعد أن غادرت القوات الأميركية أفغانستان.